Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أذاقتنى الأسفـارُ مـاكَـرَّه الغـنى ... إلىَّ وأغـرانى بـرفض المـطالـب
فـأصبحت فى الإثراء أزهـد زاهد ... وإن كنت فى الإثراء أرغب راغب
حـريصـا جبـانـا أشتهى ثم أنتهى ... بلَحْظى جناب الرزق لحظَ المراقبِ
ومن راح ذا حـرص وجبن فـإنـه ... فقـير أتـاه الفقـر من كـل جـانبِ
تنـازعنى رَغْبٌ ورهب كـلاهمـا ... قـوى وأعيانى اطِّـلاعُ المغـايب
فقـدمتُ رجـلا رغبـةً فى رغيبـة ... وأخـرت رجـلا رهبـة للمعـاطب
أخاف على نفسى وأرجـو مَفازهـا ... وأستـار غيب اللّه دون العـواقب
ألا من يرينى غايتى قبـل مذهبى ؟ ... ومن أين !! والغاياتُ بعد المذاهب ؟(٧١)

فنحن فى هذه الأبيات بإزاءخلجات نفسية ، وهى خلجاتِ إنسان تطحنه رغائبه ويحول بينه وبين السعى إليها خوف من المجهول ، الذى يحاول الشاعر أن يصل إلى معرفة شىء عنه ، ولكن لا سبيـل إلى ذلك ، وقـد انتقل من وصف نفسه ووصف مشاعره إلى الكون الرحب الفسيح ، إلى الإنسان كل الإنسان الذى يرغب ويرهب ، ويخاف ويرجو ، ويتقدم ويحجم . إنه ينتقل بنا من دائرة الإنسان الخاص ، القلق المتردد ، الذى يؤثر العافية على المخاطرة ، إلى الإنسان بصفة عـامة ، وذلـك حين يقـول : أخاف عـلى نفسى وأرجو مفازها .

إنه ينقلنا من تلك الحالة الخاصة إلى الإنسان كله ، وموقفه من الغيب ، وهى نقلة واسعة ؛ فمن تتبع الخلجات الخاصة لشخص معين ، نذهب إلى رقعة فسيحة تشمل كل الحياة وكل الإنسان ، واقفاً أمام ستر الغيب المسدل ، يحاول جاهداً أن يمتد ببصره إلى ما وراءه ، وأن يقرأ الصفحة التى تليه ، ويظل يتطلع فى لهفة وتشوف ، حتى يدرك أن ليس إلى ذلك سبيل ، فالغايات بعد المذاهب ، ولا يمكن أن تكون غير ذلك ، وتلك حقيقة ليس عنها محيص ، والشاعر هنا يجعل الرقعة الصغيـرة المفردة تتصـل بنامـوس الكون الشـامل الكبير(٧٢) .

---

(٧١) المصدر نفسه ١ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، من قصيدة يمدح فيها أحمد بن ثوابة .
(٧٢) منهج الفن الإسلامى لمحمد قطب ٢٩٨ ــ ٣٠٠ .